

تأسيس القاهرة



إعداد: هشام الجبالي

الغالب
للشؤون

مؤسسة محمد السادس للدراسات والبحوث

YP
9

V

مرحباً باصدقائى فى كل بقعة من أرض مصر،
أسمى «نيل» وجدت منذ أن شق النهر مجراه فى أرضنا فجلب
لها الخصب والنماء، عشت كل هذه القرون بينكم أصحاب أجدادكم
القدماء فى رحلات البناء الطويلة، وأرافق أباكم فى مسيرة العمل
من أجل رقى مصر وتقدمها، أشاركهم أحزانهم وأسى لهزائمهم،
أسعد بإنجازاتهم وأشيد بانتصاراتهم، أعشق كل ما هو مصرى
فأطوف بأرجاء البلاد شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، أبحث عن كل
جديد، عن كل بناء وتقدم، أقضى النهار أبحث أبنائها على بذل
المزيد من الجهد، وأمسى لأحلم لها بغد أكثر إشراقاً ومستقبلاً يملأه
الرقى والتحضر، أعتدت أن أصحاب الشيخ كثير النشاط والحركة
«تاريخ» كلما جاء لزيارة أرضنا، أقص عليه أخبارها وأقدم له
المساعدة ليسجل لها فى أوراقه جهد أبنائها وشموخ حضارتها،
لهذا ستجدونى معكم عبر حكايات «تاريخ» وحوادث مصر
وأخبارها.



موسوعة تاريخ مصر

المُحرر : هشام الجبالى الجمع والتصوير : المكتب العربى للمعارف

الرسوم الداخلية : علاء حجازى الإخراج : المكتب العربى للمعارف

هانى طه - إيهاب وصفى - حنان فتحى رقم الإيداع : ١٩٩٤/٥٤٤١

المراجعة اللغوية : شوقى هيكى الترقيم الدولى : I.S.B.N° 977-276-018-5

تأسيس القاهرة



إعداد: هشام الجبالي

الطبعة الأولى
عربي
(شراء)

رقم التسجيل

٩٧٨٨٥

بعد نجاح عمرو بن العاص عام ٦٤١ في قيادة الجيوش العربية صوب فتح بلاد الفراعنة ويعد أن قام بطرد رجال الإدارة والجنود البيزنطيين من أرضها، توجه صوب ملتقى وادي مصر ودلتاها حيث أقام مدينة الفسطاط التي ظلت عاصمة للبلاد ومركزاً لإدارتها طوال عصر الراشدين ، وعندما انتقل حكم الدولة العربية إلى أيدي بني أمية في دمشق عام ٦٥٨ لم تتأثر مكانة الفسطاط كعاصمة للبلاد إلا حينما شيد عبدالعزیز بن مروان مدينة حُلوان ونقل إليها دواوين الإدارة التي سرعان ما عادت بعد وفاته إلى الفسطاط مرة أخرى .

وفي عام ٧٥٠ سقطت الدولة الأموية وقام بنو العباس بحكم إمبراطورية العرب فشيّدوا شمال شرقي الفسطاط عاصمةً جديدةً يديرون من قصورها شئون مصر العباسية أطلقوا عليها اسم العسكر، ومع ضعف قبضة بني العباس على أقاليم إمبراطوريتهم اتجهت أنظار

قادة الإمبراطورية المغامرين إلى مصر وقدم إليها أحمد بن طولون عام ٨٦٨ عازماً على الاستقلال بحكمها، وفي طريقه لتأكيد ذلك الاستقلال قام بإنشاء مدينة القطائع شمال شرقي العسكر ليتخذ منها عاصمةً جديدةً لمصر الطولونية، وبعد ما يقرب من سبعة وثلاثين عاماً هي كلُّ عمر دولة الطولونيين اجتاحت الجيوش العباسية بقيادة محمد بن سليمان الكاتب أرض مصر وقامت بتخريب القطائع ليعود مركز الحكم بعد تخريبها من جديد إلى العسكر حيث أقام ولاة بني العباس طوال الثلاثين عاماً التي أعقبت فشل محاولة القائد المصري محمد بن الخليل الاستقلال بحكم مصر، وكذلك فعل الأمراء الإخشيدون الذين لم يزد عمر دولتهم على أربعة وثلاثين عاماً لم يكن الحكم خلالها في حقيقة الأمر إلا لمحمد بن طُغج الإخشيد مؤسس الدولة ومقيم دعائمها، ثم لتلميذه وتابعه كافور الذي قام بالوصاية على أبنائه أو توجُّور وعلى قبل أن يستقل بالحكم طوال ما يقرب



الجامع الازهر

مُتتالية، بينما كانت الأراضي المصرية
تتَنُّ تحت وطأة ندرة المياه والغذاء
وكثرة الاضطرابات والفوضى،
وأراضي الدولة العباسية في الشرق
أخذة في مواصلة السير صوب التفكك
والوهن، كانت أراضي الساحل
الشمالي لقارة إفريقيا قد تجمعت

من عامين وأربعة أشهر .
وإلى جانب تعدد الاضطرابات
الناجمة عن التصارع حول العرش
الإخشيدي بعد وفاة كافور، ازدادت
حدة ماكانت، تعانيه البلاد قبل رحيله
من ضائقة اقتصادية تسبب في
حدوثها نقص فيضان النهر لعدة أعوام

تحت لواء الدولة الفاطمية، هذه الدولة الفتية التي ما إن استعدت جيداً للتحرك نحو الشرق بعد أن حققت نجاحاً ملحوظاً في الغرب حتى راحت ترسل بجيوشها وعلى رأسها القائد جوهر الصقلي إلى مصر مفتاح الشرق وباب الفاطميين إلى قلب الدولة العباسية، وهكذا وصل جوهر إلى الإسكندرية فدخلها دون مقاومة، ثم تقدم جنوباً واستطاع أن يلحق الهزيمة بجيوش الإخشيديين قبل أن يعطى أهل مصر عهداً بالأمان ويدخل بجنوده الفسطاط والعسكر في شهر يوليو عام ٩٦٩ .

كنت في الفسطاط حينما تمكّن جوهر الصقلي وجنوده من فرض سيطرتهم على بلادكم وشاهدت بعيني كيف تحقق حلم الفاطميين في الاستيلاء على مصر بكل ما تتمتع به من امتياز الموقع ووفرة الثروات قبل أن أرحل متوجّهاً إلى الغرب ، حيث طُفّت بجميع بلدان القارة الأوربية ومن شرقي أوروبا حملت أوراقى وأقلامى واتجهت إلى بعض أقاليم غربي آسيا،

ومن إقليم إلى آخر أفضى بى الترحال المتواصل إلى بلدان الشرق الأقصى التي أمضيت فيها بعض الوقت ، ثم عدت من جديد أتوجه صوب الغرب عازماً على زيارة مصر، ولكن قبل أن أقص عليكم ماجرى في رحلتى التالية لها دعونى أرو لكم شيئاً مهماً كان قد حدث لى في أرض العراق عام ٩٩٩ ، فهناك في أحد مساجد بغداد عاصمة الدولة العباسية التى لم يعد لحكام بنى العباس فيها سوى حمل ألقاب الحكم والإدارة، بينما يسيطر البويهيون على كل ما تبقى لهذه الدولة من سلطان ، التقيت بشابٍ مصرى قدم لتوّه من أرض الدلتا سعياً وراء الاستزادة من معرفة شيوخ العراق في علوم النحو والفقه والحديث، ولأن عزمى حينئذٍ كان قد استقر على متابعة سيرى صوب الشرق الأقصى أردت أن أخفف من حدة شغفى لمصر وأخبارها تحت الحكم الفاطمى بما يمكنى وأن أعلمه من ذلك الشاب ، غير أن الذى حدث كان على عكس ذلك تماماً ، فما كدت أبدأ الحديث معه حتى وجدته

ينهاه على بسيلٍ من الاستفساراتِ
المتتاليةٍ وبدلاً من أن أعلمَ منه ما جرى
لبلاده في عصرها الفاطميَّ وجدتني
قد رحت أقصُّ عليه كلَّ ما أعلمُه عن
حالِ العلومِ والفنونِ في مصرَ
الإخشيديةِ . قائلاً :

لقد حرصُ الأمراءُ الإخشيديون
على تشجيعِ التثقيفِ والدرسِ في
مصرَ، فلم يكتفوا ببذلِ الأموالِ
للمعلمينِ والمتعلمينِ ورعايتهم في كلِّ
سبلِ المعيشةِ لضمانِ تفرُّغهم الكاملِ
للعلمِ والتحصيلِ فحسبُ، بل نجدُهم
أيضاً يهتمون غايةَ الاهتمامِ بمجالسةِ
البارزين من العلماءِ والأدباءِ محوِّلينَ
قاعاتِ الإمارةِ في الكثيرِ من الأحيانِ
إلى مضايرٍ تجري في أركانهِ

المناقشاتُ العلميةُ وتعلو في أرجائه
أصواتُ النحاةِ والفقهاءِ والشعراءِ ولا
أدُلُّ على تفوقِ البلاطِ الإخشيدى على
بلاطِ الحمدانيينِ وبنى العباسِ من تركِ
أبى الطيبِ المنتبى أحدِ أعظمِ شعراءِ
العربيةِ سيفَ الدولة الحمدانيِ وذهابهِ
إلى العسكرِ ، حيث أقام في ضيافةِ
كافورِ الإخشيدى قرابةً أربعةِ أعوامٍ
نظَّم خلالها الكثيرَ من القصائدِ في
مصرَ وأميرها الذي قال فيه :

وأخلاقُ كافورٍ إذا شئتُ مدحهُ
وإن لم أشأْ تملَى على وأكُتُّ
إذا تركَ الإنسانُ أهلاً ورأه
ويَمِّمُ كافوراً فما يتَغَرَّبُ
فقال : حقاً ، فقد أخرجتُ أرضنا
في العصرِ الإخشيدى الكثيرَ والكثيرَ



من رجال العلم والفقه والأدب البارزين. فقلتُ له : لم تكن رعاية الإخشيديين للعلم والعلماء بأقل من رعاية الطولونيين لهما ، وكما برز في مصر الطولونية من تفوق في تحصيل شتى أنواع المعارف ظهر أيضاً في مصر الإخشيدية من تميز بالحدق والبراعة من العلماء والأدباء والمفكرين ، ففي العلوم الإسلامية برع كثيرون من أمثال أحمد بن عمرو الطحان ومحمد بن علي المصري والحسن بن رشيق في علوم الحديث وعلي بن عبد الله السكندري وأبي إسحاق محمد بن القاسم ومحمد بن أحمد بن الحداد في علوم الفقه ، وإلى جانب من برعوا في العلوم الإسلامية كان لمصر في عصرها الإخشيدى حظٌ وفير في أبنائها الذين برعوا في الآداب وعلوم اللغة العربية ، إذ برع إبراهيم بن عبد الله النجيرمي وأبو بكر محمد بن موسى المعروف بسبيويه المصري في كتابة النثر وأحمد بن محمد بن طباطبا ومحمد بن الحسن بن زكريا في نظم الشعر ، كما برع من النحاة

المصريين أحمد بن محمد بن ولاد وأبو جعفر النحاس ، وكذلك لم تخل مصر الإخشيدية ممن برعوا في العلوم العلمية من أمثال نطاس بن جريح وأبي الفرج البالسي في الطب ، وسبيويه المصري في الفلك إلى جانب براعته في كتابة النثر وعلوم اللغة العربية .

فقال : ومع كل هذا يبقى النصيب الأوفر من البراعة لهؤلاء المصريين الذين تميزوا في تسجيل حوادث مصر وأخبارها في العصر الإخشيدى . فقلتُ له : أتقصد ابن يونس الصدقي والحسن بن إبراهيم بن زولاق ؟

فقال : هما دون شك من أبرز من برع في هذا العلم المهم ، ولكن يتبقى قبلهما أن نذكر محمد بن يعقوب الكندي معلّم ابن زولاق وأول من سجّل أخبار مصر حسب الولاة أو الأمراء بعدما كانت تسجّل بحسب موقعها الزمنى عاماً من بعد آخر . وهكذا تملكنتي الدهشة حتى رحتُ أحدث نفسي بصوت مسموع قائلاً :

ابن يعقوب الكندي ! كيف لم أسمع
عنه شيئاً من قبل ؟!

وعندما لاحظ ذلك الشاب المصري
مدى حيرتى وتعجبى أخرج من بين
أوراقه كتاباً صغيراً وأعطاه لى قائلاً:
هذا جزء من أحد مؤلفات الكندي،

يُمكنك أن تحتفظ به كما

يُمكنك أن ذهبت إلى

مصر في أى وقت قريب

أن تبحث عن جميع

مؤلفاته ولن يكلفك الأمر

كثيراً ، إذ يكفي أن تذهب

إلى سوق الوراقين

بالفسطاط وستجد هناك

كل ما تبحث عنه، فهذا

السوق ليس مجرد موضع

يُنسَخ ويباع فيه كل قيم

ونفيس من المؤلفات ، ولكنه كذلك

ملتقى لجميع أهل العلم والثقافة في

مصر، وهؤلاء لن يجهلوا بطبيعة الحال

مكانة أبى يعقوب الكندي أو الموضع

الذى توجد فيه مؤلفاته .

لم أعلق على كلماته ، بل أخذت منه

ذلك الكتاب ورحت أقلب صفحاته،

حتى إذا ما انتهيت من قراءته وطويت

أوراقه بين دفتى غلافه المصنوع من

الجلد المزخرف بزخارف نباتية

وأشكال هندسية غاية في الروعة

والإتقان ، وبينما كنت أفكر متعجباً

من أمرى وأمر نيل الذى لم يذكر لى

أيضاً أى شىء عن

الكندى ومؤلفاته ، إذا

بذلك الشاب المصري

يشير إلى زخارف

الغلاف الجلدى قائلاً :

وهل تُرَاكَ تعلم شيئاً

عن الفنون المصرية

في العصر الإخشيدي

أم ... ؟

وقبل أن يكمل حديثه

قُاطَعْتُهُ قائلاً : بذل

الإخشيديون جهداً ملحوظاً في رعاية

الفنون والاهتمام بعمارة مصر ،

فاعتنى محمد بن طغج الإخشيدي

بتجميل عاصمة إمارته وتوسعة وتعمير

مساجدها ، وواصل كافور من بعده

هذه العناية فشيّد عدة قصور رائعة

بين الفسطاط والعسكر والجيزة، كما



طبق من الخزف - القرن الحادى عشر

أقام بيتاً للمرضى يشبه هذا الذي أقامه ابن طولون في العسكر ، ولكن قصر عصر الإخشيديين من ناحية وتعدّد الكوارث الطبيعية التي أصابت آخر أعوامهم من ناحية أخرى جعلت من العسير على من يأتى بعدهم أن يتلمس مدى جهدهم في هذا المجال .
فقال : هذا عن العمارة ، فماذا عن صنوف الفنون الأخرى ؟

فقلت له : كانت فنون مصر الإخشيدية في مجملها حلقة من حلقات تطور الفنون الإسلامية بشكل عام ، إذ إنها ظلت لاتحمل في تفاصيلها مايدل على طرازها المصرى المحلى بقدر ماتحمل سمات الطراز



الإسلامى الذى ساد في كل أقاليم الدولة العباسية ، مثلها في ذلك مثل فنون مصر الطولونية ومصر العباسية والأموية، ففي الزخرفة على النسيج استمر الفنان المصرى يستعمل رسوم الطيور والحيوانات بالإضافة إلى الأشكال الهندسية ، كما أكثر من استخدام الكتابة العربية على مختلف قطع النسيج، ولم تخرج فنون الحفر على الأخشاب عما كانت عليه فنون زخرفة النسيج ، وإن كانت صناعة الخزف قد تطورت تطوراً كبيراً في مصر الإخشيدية ، فقد ظلت زخارفها دون أى تطور ملحوظ .

وهكذا ظل ذلك الشاب المصرى يلقي على باستفساراته وأنا لا أملك إلا أن أجيبه عليها استفساراً بعد الآخر، حتى إذا ما افترقنا وجدت أنى لم أعلم منه أى شىء يذكر من أخبار بلاده في عصرها الفاطمى وأن الفائدة الوحيدة التى خرجت بها من لقائه هى مؤلف ابن يعقوب الكندى الذى



فناء الجامع الأزهر

بَقِيَ مَعِيَ طَوَالَ
رَحَلَتِي فِي بِلْدَانِ
الشَّرْقِ الْأَقْصَى
وَحَتَّى عَوَدَتِي إِلَى
بِلَادِكُمْ فِي رَحَلَتِي
التَّالِيَةِ لَهَا عَامٌ
١٠٣٦ .

ومنذُ اللحظةِ
الأولى لوصولي
إلى القسطنطينية لم
أَلْتَفِتْ إِلَى أَيِّ
شَيْءٍ مِمَّا يَدُورُ
مِنْ حَوْلِي مُوجَّلاً
بِحَثِي عَنْ أَخْبَارِ

مصرَ الفاطمية إلى بعد حصولي على
كلِّ ما خطَّهُ الكندي من مؤلفات ، على
الرغم من شَغَفِي إِلَى مَعْرِفَةِ كُلِّ مَادَارٍ
ويدورُ خَلْفَ الْأَبْوَابِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي تَحِيطُ
بِالْقَاهِرَةِ عَاصِمَةِ مِصْرَ الْجَدِيدَةِ
بِقُصُورِ حُكَّامِهَا الرَّائِعَةِ الَّتِي يُطْلَقُ
عَلَيْهَا الْمِصْرِيُّونَ اسْمُ الْقُصُورِ الزَّاهِرَةِ
وَطَرَقَاتِهَا الْمُتَسِعَةِ وَدُورِهَا الْعَالِيَةِ الَّتِي
يَتَأَلَّفُ أَغْلِبُهَا مِنْ خَمْسَةِ طَوَابِقَ
وَحَوَانِيتِهَا الَّتِي تَقْتَرِبُ مِنَ الْعَشْرِينَ

أَلْفَ حَانُوتٍ، وَأَسْوَاقِهَا الْعَامِرَةِ بِأَنْدَرِ
وَأَثْمَنِ مَا يَنْتِجُهُ الْعَالَمُ مِنْ سِلْعٍ
وَيَضَائِعٍ، وَلِهَذَا ظَلَلْتُ أَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِيَةِ
أَسَابِيعَ أَتَنَقَّلُ بَيْنَ سُوقِ الْوَرَّاقِينَ فِي
الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَمَنَازِلِ عُلَمَاءِ مِصْرَ وَأَدْبَائِهَا
فِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَالْعَسْكَرِ وَالْجِيزَةِ قَبْلَ أَنْ
أَتَمَكَّنَ مِنَ الْحَصُولِ عَلَى هَذِهِ الْمَوْلاَفَاتِ
الْمُهْمَّةِ وَأَمْضَى بِهَا إِلَى مَنْزِلِ نَيْلٍ،
حَيْثُ التَّقَيْتُ بِهِ وَدَارَ بَيْنَنَا حَدِيثٌ طَوِيلٌ
بَدَأَهُ بِالترحيبِ بِي ثُمَّ رَاحَ يَتَسَاءَلُ

بدهشة بالغلة قائلاً : لقد علمتُ
بوجودك في بلادنا منذ بضعة أسابيع ،
فلماذا تأخرت في قدومك إلى هذه
المرّة ؟ !

فقلتُ له : عندما أخبرك بما فعلتُهُ
خلال هذه الأسابيع ستدركُ أنني لم
أضيع شيئاً من الوقتِ بغيرِ فائدة .
فقال : لا بدُّ وأنتَ قد جمعتَ الكثيرَ
من أخبارِ بلادنا تحتَ حكمِ الفاطميين
وخاصةً أن آخرَ زيارتكُ لنا قد مضى
عليها الآن ما يقربُ من سبعةِ وستين
عاماً .

فقلتُ له : لم أتمكنُ من جمعِ أيّةِ
أخبارٍ، إذ إنني انشغلتُ طيلةَ هذا
الوقتِ في البحثِ عن شيءٍ أهمّ
سأعرضُهُ عليك ، ولكن بعد أن تقصُّ
على ماجرى في بلادكم منذ رحيلي
عنها وحتى اليوم .

فقال : حسناً يا أبتى ، فبعدما تمكّنُ
جوهرُ الصقلِ من إحكامِ سيطرتهِ
على جميعِ أقاليمِ وادينا ودلتانا بدأ
على الفورِ في وضعِ أساسِ مدينةٍ
جديدةٍ شمالي العسكرِ والقطائعِ ليتخذَ
منها الفاطميون مركزاً لحكمِ مصرَ

وعاصمةً جديدةً تدار من خلالها جميعُ
أراضي القارةِ الأفريقيةِ الواقعةِ داخلَ
حدودِ دولتهم ، وبالإستعانةِ بالتخطيطِ
الذي وضعه المعزُّ لدين الله الفاطمي
بنفسهِ أقام جوهرُ وسطَ المدينةِ
الجديدةِ قصرَ الحكمِ الذي عرف باسمِ
القصرِ الشرقيِّ الكبيرِ تمييزاً له عن
مجموعةِ قصورِ الأمراءِ الفاطميين
التي أنشئت من حوله ، وفي العامِ
التالي لوضعِ أساسِ العاصمةِ
الفاطميةِ التي أطلق عليها اسمُ
المنصوريةِ نسبةً إلى المنصورِ والدِ
المعزِّ وضع جوهرُ أساسَ المسجدِ
الجامعِ الذي استغرق إنشاؤه ما يقربُ
من العامين ، وعرف باسمِ الجامعِ
الأزهرِ نسبةً إلى السيدةِ فاطمةِ
الزهراءِ ابنةِ الرسولِ «صلى الله عليه
وسلم» وأمِّ الحسنِ والحسينِ بعدما
كان اسمُهُ عند تمامِ الإنشاءِ جامعِ
المنصوريةِ أو جامعِ القاهرةِ فيما بعدُ .
فقلتُ له : أيُّ قاهرةٍ تعنى يا نبيلُ ؟
ألم يُطلقَ جوهرُ على عاصمةِ
الفاطميين في مصرَ اسمَ المنصوريةِ ؟
فقال : بلى يا أبتى ، وقد ظلُّ

اسمُها هو المنصورية إلى أن جاء
المعزُّ إلى مصرَ وأطلق عليها اسمُ
القاهرة .

فقلت له : ومتى كان قدومُ المعزِّ إلى
مصرَ ؟

فقال : قبل أن أحدثك عن المعزِّ
وانتقاله بعرشِ الفاطميين إلى بلادنا ،
لابد وأن تعلمَ أن جوهراً الصقليُّ أكبرُ

قادة الدولة الفاطمية ظلَّ يديرُ شئونَ
مصرَ نائباً عن المعزِّ قرابةَ أربعةِ أعوامٍ
تمكَّن خلالها من تمهيدِ الطريقِ وتهيئةِ
الظروفِ تماماً لانتقالِ الحاكمِ الفاطميِّ
إليها ، إذ إنه قضى على كلِّ وجودٍ
للدولةِ العباسيةِ في شتى أرجاءِ الدلتا
والوادي فحذفَ اسمَ الحكامِ العباسيين
والأمراءِ الإخشيديين من فوقِ العملاتِ
المعدنيةِ واستبدلها

باسمِ المعزِّ ، كما
منع الدعاءَ لهم
على منابرِ
المساجدِ وأقامه
للفاطميين ،
بالإضافةِ إلى
اهتمامه
باستكمالِ
الفتوحاتِ
الفاطميةِ صوبَ
الشرقِ ووقوفه في
وجهِ الأخطارِ التي
هددتِ الوجودَ
الفاطميَّ في
مصرَ .



تمثال من البرونز - القرن الحادي عشر

فقلتُ له : أىُّ أخطارٍ تقصدُ ؟

فقال : أرسل جوهرُ أحدَ قُوَّادِهِ وهو جعفرُ بنُ فلاحٍ على رأسِ جيشٍ إلى فلسطينَ لتتبعَ فلولَ الجيوشِ الإخشيديةِ بقيادةَ الحسنِ بنِ طغجٍ، وبعدَ مانجَحِ ابنِ فلاحٍ في إلحاقِ الهزيمةِ بالإخشيديين وقامَ بمطارَدَتِهِمْ حتى دمشقَ التى فرضَ سيطرَتَهُ عليها عامَ ٩٧٠ ظهرَ خطرُ القرامطةِ^(١) الشيعةِ الذين كانوا على وفاقٍ تامٍّ مع الفاطميين حتى وقتٍ قريبٍ، ثم مالِبثُوا أن رفضوا الاستمرارَ في بذلِ الطاعةِ للمعزِّ الفاطمى ، وخرجوا من شرقى شبه الجزيرةِ العربيةِ بتحريضٍ من الدولةِ العباسيةِ لمواجهةِ استيلاءِ الفاطميين على جنوبى سوريا بقيادةِ زعيمِهِم الحسنِ الأعهم ، وبفضلِ تشجيعِ البويهيين ومساندةِ الحمدانيين وبقايا الجيوشِ الإخشيديةِ حققَ الأعصمُ انتصاراً كبيراً على الجيشِ الفاطمى وقتلَ قائدهُ جعفرَ بنَ فلاحٍ في دمشقَ عامَ ٩٧١ ، ثم واصلَ تقدُّمَهُ

صوبَ مصرَ فوصلَ أرضَهَا في أوائلِ العامِ التالى ، وتمكَّنَ من الوصولِ إلى القاهرةِ التى أنقذَتْهَا مهارةُ جوهرٍ وما أقامه حولَهَا من سورٍ سميكٍ وخندقٍ متسعٍ بالإضافةِ إلى مساعدةِ المصريين في الدفاعِ عنها خوفاً من وقوعِهَا في أيدي القرامطةِ الذين اضطروا أمامَ اندلاعِ بعضِ الاضطراباتِ بعاصمةِ إمارَتِهِمْ في البحرينِ إلى الانسحابِ من مصرَ .

فقلتُ له : وبعدَ نجاحِ جوهرٍ في صدِّ جيوشِ القرامطةِ قدمَ المعزُّ إلى مصرَ ، أليسَ كذلك ؟

فقال : بلى يا أبتى ، ففى منتصفِ عامِ ٩٧٣ دخلَ المعزُ القاهرةَ في موكبٍ عظيمٍ يضمُّ جميعَ أمراءِ الدولةِ الفاطميةِ بكلِّ ما يمتلكونه من أموالٍ وأمتعةٍ، كما يضمُّ رفاتَ المهدي والقائم والمنصورِ لإعادةِ دَفْنِهَا في مصرَ التى تبدَّلَ وضعُهَا منذَ ذلكَ العامِ من مجردِ ولايةٍ فاطميةٍ يديرُ شئونها جوهرُ الصقلِ إلى مركزٍ لإمبراطوريةٍ

(١) كان القرامطة قد إستولوا على سوريا في أواخر عهد الدولة الطولونية، كما أنهم أيضا عادوا وإستولوا عليها بعد إنتصارهم على الحسن بن طغج في أواخر عهد الدولة الإخشيدية .

المحيط الأطلسي ، ولأن المعز كان يدرك جيداً أن انتقاله بعرش آبائه إلى القاهرة يعني نجاح الفاطميين في تحقيق قفزة عظيمة، وينبه في نفس الوقت إلى ضرورة الاستعداد لمواصلة الفتوحات والتوسع صوب الشرق اعتماداً على ماستتيحه مصر من حسن الموقع ووفرة الثروات حرص على أن يجمع بين يديه كل سلطات الحكم والإدارة وأن لا يمنح أحداً مهما كانت قدرته ومكانته منها ما ييسر له الاستئثار بشيء من النفوذ، لذلك قام بعزل جواهر من أغلب مناصبه وإن أبقاه بجانبه للاستفادة بما له من خبرة ودراية، وأسند بعض هذه المناصب ليعقوب بن كلس الذي كان أحد أهم رجال الإدارة في آخر عهد الدولة الإخشيدية، واضطر إلى الفرار من مصر بعد مصادرة أمواله ولجأ إلى الفاطميين في تونس حيث كان عوناً كبيراً لهم في وضع خطط الاستيلاء على الأراضي المصرية .

فقلت له : وهل كان للمصريين نصيب في إدارة بلادهم أم استأثر



برق من العاج - مصر الفاطمية

شاسعة تمتد حدودها حتى سواحل

الفاطميون ومن قديمَ معهم من بلادِ المغربَ بكلِّ مناصبِ الحكمِ والإدارةِ ؟ فقال : لأنَّ نظمَ الإدارةِ في بلادِنَا أكثرُ عِراقةً وتعقيداً مما أَلَفَهُ الفاطميون في ثُونَسَ ، لم يستطعَ جُوهراً بعدَ مانجح في السيطرةِ التامةِ عليها أن يغيّرَ رجالَ إدارَتِها المصريينَ بمن جاء معه من المغربِ ، ولكنه مع اضطراره إلى الإبقاءِ على جميعِ رجالِ الإدارةِ المصريينَ قامَ بتعيينِ شركاءَ لهم في العملِ من رجالِ المغاربةِ استعداداً لانفرادِهِمُ بالوظائفِ التي شاركوا المصريينَ في شغلِها متى تيسَّرَ لهم ذلكَ ، غيرَ أنَ الحكامَ الفاطميينَ سرعانَ ما أدركوا مع مرورِ الوقتِ ما للمصريينَ من درايةٍ بكيفيةِ إدارةِ بلادِهِمُ فأبقوا عليهمَ وسعوا بفضْلِ جهودِهِمُ إلى تحسينِ نظمِ الإدارةِ وتعديلِ الكثيرِ منها .

فقلتُ له : وما التعديلاتُ التي أدخلها الفاطميون على إدارةِ البلادِ يائيلُ ؟

فقال : قَسَّمُ الفاطميون مصرَ إلى أربعةِ أقاليمَ رئيسيةٍ هي إقليمُ قوصِ

ويديرُ واليه جميعُ مدنٍ وقرى الوادى وإقليمُ الشرقيةِ ويديرُ واليه جميعُ الأراضى الواقعةِ شرقي فرعِ دمياط ، وإقليمُ الغربيةِ الذى يضمُّ الأراضى الواقعةَ بينَ فرعى دمياط ورشيدَ ، وأخيراً إقليمُ الإسكندريةِ ويشملُ أراضى الإسكندريةِ والبحيرةِ ، وحرصوا على منحِ ولايةِ هذه الأقاليمِ حريةَ التصرفِ في شئونِ أقاليمِهِمُ الداخليةِ ، كما أنه يوجدُ لكلِّ من الفسطاطِ والقاهرةِ والى يعتنى بشئونِ ساكنيها ، وإن كانت مكانةُ والى القاهرةِ تفوقُ مكانةَ والى الفسطاطِ وولايةِ أقاليمِ البلادِ الأربعةِ بطبيعةِ الحالِ ، وبفضلِ العنايةِ الفائقةِ التى بذلها الحكامُ الفاطميون لموظفى إدارَتِهِمُ صارَ رجالُ الإدارةِ في طولِ البلادِ وعرضِها يتمتعونَ بميزاتٍ ماليةٍ واجتماعيةٍ كبيرةٍ مما جعلهم لا يدخرونَ جُهداً في العملِ على الارتقاءِ بحالةِ مصرَ الاقتصاديةِ .

فقلتُ له : حسناً ، ولكن ماذا فعل المعزُّ في شأنِ التوسعِ الفاطمى جهةِ الشرقِ ؟



رسوم على الورق - مصر القرن الحادى عشر

الانتصارات لم تدم طويلاً إذ ما لبثت جيوش الفاطميين أن ارتدت إلى فلسطين أمام ثورة أهالى دمشق الرافضين للحكم الفاطمى ، وفي هذه الظروف العصبية خرج البتكين أحد قادة الدولة العباسية الأتراك من بغداد بجنود فرقتة على أثر نزاعه مع البويهيين واتجه صوب دمشق فسيطر عليها وراح يستعد لمنع الفاطميين من العودة إليها مرة أخرى وقد توفى المعز عام ٩٧٥ دون أن يضع حداً لخطر ذلك القائد التركى .

فقلت له : ومن الذى تولى الحكم من بعده ؟

فقال : ظل القرامطة بعد انسحابهم من حول سور القاهرة يسيطرون على دمشق ، كما أنه لم يكف يمضى عامان على ذلك الانسحاب حتي عاودوا محاولة غزو مصر ، وهنا أرسل المعز جيوشه لملاقاتهم بقيادة أحد أبنائه لتتمكن الجيوش الفاطمية من إلحاق الهزيمة بالقرامطة واستعادة سيطرتها على أراضى فلسطين وجنوب سوريا حتى دمشق التى استطاعت دخولها عام ٩٧٤ قبل أن تتوجه إلى الشمال الغربى لتخفيف حدة الهجمات البيزنطية المتلاحقة على حدود العالم العربى ، ولكن هذه

فقال : لأن هناك شيئاً مهماً يميّز ولاية العهد في الدولة الفاطمية عما كان متبعاً في كل من الدولة الأموية والعباسية وهو ألا يعهد الحاكم بولايته العهد إلا لشخص واحد هو أكبر أبنائه سنّاً، فقد تولّى العزيز أبو المنصور نزار ابن المعز الحكم وعمل على الرفع من شأن يعقوب بن كلّس حتى اتخذ منه وزيراً للدولة فكان بذلك أول من يشغل ذلك المنصب الرفيع في مصر الفاطمية ، ولأن ابن كلّس كان إلى جانب قدراته الإدارية الفائقة شغوفاً بالعلوم والأدب استطاع أن يقنع العزيز بتحويل الجامع الأزهر من مجرد مسجد جامع تقام فيه الصلوات إلى جامعة ضخمة نقلت إليها آلاف الكتب والمخطوطات ويسّرت لأساتذتها وطلابها سبل المعيشة وأسباب الراحة، وبفضل جهود وزيره انطلق العزيز يكمل تطوير نظم إدارة البلاد فكان لما فعله بمعاونة ابن كلّس وما فعله المعز بمساعدة جوهر من قبل التأثير الأعظم في وضع قواعد قوية للحكم الفاطمي في مصر .

فقلت له : وماذا عن دمشق والبتكين التركيّ يانيل ؟
فقال : أرسل العزيز جوهر الصقليّ على رأس جيوشه صوب دمشق عام ٩٧٦ لإخراج البتكين منها، إلا أن اتحاد البتكين والحسن الأعصم زعيم القرامطة أدّى إلى إلحاق الهزيمة بجيوش جوهر ، فلم يجد العزيز بداً من الخروج بنفسه لنجدة جيوشه حيث تمكّن بعد وفاة الأعصم من تحقيق الانتصار وأسر البتكين ليفرض سيطرته على دمشق وجميع الأراضي الواقعة إلى الجنوب منها، وعلى الرغم من أن الفرصة كانت سانحة حينئذ أمام الفاطميين لمتابعة فتوحاتهم في اتجاه أراضي الدولة العباسية اكتفى العزيز لانشغاله بالتصدّي لأطماع البيزنطيين الذين تحالفوا مع الحمدانيين وصاروا يهددون سوريا أكثر من أي وقت مضى بالاتصال الودي مع البويهيين الذين بذلوا له فروض التبجيل والمسألة لعجزهم عن مقاومته والتصدّي لقواته

فقلتُ له : وهل تصارعت جيوشُ
العزیز مع الجيوشِ البيزنطيةِ بعد
قضائه على البتكين ؟
فقال : واجه العزیزُ الخطرَ البيزنطيَّ

بكلِّ ما توفّر له من
قوةٍ واستطاعت
جيوشه أن
تستولي على
مدينة حلب
عاصمة حلفائهم
الحمدانيين عام
٩٩٣ ، إلا أن
البيزنطيين
سرعان ما أَعوُّوا
جيوشهم
وأساطيلهم
وتوجهوا صوبَ
حلبَ التي سقطت
بين أيديهم قبل أن
يتقدّموا إلى مدينة
طرابلس اللبنانية
ويضربون حولها
الحصارَ ، ولما علِمَ
العزیزُ بما حدث

، بالإضافة إلى مدّه لنفوذِ الدولةِ
الفاطميةِ بشكلٍ غيرِ مباشرٍ إلى
جنوبي العراقِ واليمنِ والحجازِ حيث
دُعِيَ له على منابرِ مكةَ والمدينةِ .



مسجد الشريف - أحد مساجد الفاطميين في مصر

لجيشه في سوريا ولبنان أسرع بإرسال المدد إلى طرابلس عن طريق البحر ، فلم يستطع البيزنطيون الاستيلاء عليها واضطروا إلى التراجع بسبب اندلاع الاضطرابات في عاصمة إمبراطوريتهم ، ولم يمض وقت طويل على حدوث ذلك التراجع حتى أمر العزيز بتجهيز أسطول ضخم وجيش برى عظيم العدد والعدة للزحف صوب الحدود البيزنطية ، وما كادت تُستكمل التجهيزات وتستعد الجيوش الفاطمية للتحرك عام ٩٩٦ حتى توفي العزيز ليخلفه في الحكم أكبر أبنائه الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور وهو لم يتجاوز بعد الثانية عشرة من عمره .

فقلت له : وكيف استطاع الحاكم أن يقوم بأعباء قيادة الدولة الفاطمية في هذه السن المبكرة ؟

فقال : قام بأعمال الوصاية على الحاكم في بداية عهده مربيه برجوان الصقلي الذي حاول الاستئثار بالسلطة دونه وإبعاده عن ممارسة أي دور في إدارة شئون البلاد ، غير أن الحاكم

أدرك على الرغم من حداثة مايدبره له برجوان وتمكّن من التخلص منه والانفراد بالأمر بعد مرور حوالي أربعة أعوام على توليه العرش ، ومنذ نجاحه في التخلص من برجوان الصقلي لم يجلس الحاكم أحداً على كرسي الوزارة الذي خلا بوفاة يعقوب بن كلس ، وحرص على أن يباشر بنفسه جميع مهام الحكم والإدارة ، ومع أن أعوام حكمه الطويل حوت الكثير من أعمال الإصلاح والعمران بإنفاقه بسخاء على إنشاء وتحديث المنشآت الدينية ، حيث قام بتوسعة الجامع الأزهر وجامع عمرو بن العاص وإتمام جامع العزيز الذي عُرف فيما بعد باسم جامع الحاكم بأمر الله ، فضلاً عن تأسيسه لدار الحكمة التي صارت بعد إنشائها معهداً ضخماً تُدرّس بين جنباته كافة فروع المعارف العلمية والأدبية ، امتلاً عهده بالكثير من القرارات الغريبة والأفعال العجيبة التي يصعب تبريرها أو التعرف على أسباب حدوثها .

فقلت له : ماذا تقصد بتلك القرارات



جامع الحاكم بأمر الله

ولاية العهد، حيث إنه اختار أحد أبناء عمومته ويدعى أبا القاسم عبد الرحيم بن إلياس لولاية عهده عام ١٠١٣ على الرغم من أن أكبر أبنائه أبا الحسن علياً كان قد بلغ حينئذ التاسعة عشرة من عمره، ومثلما كانت أغلب قرارات الحاكم وأفعاله غاية في الغرابة كانت نهايته أيضاً عام ١٠٢٠ غريبة إلى حدٍ أثار معه الكثير من علامات الاستفهام والتعجب، إذ إنه خرج في إحدى ليالي

الغريبة وهذه الأفعال التي لامبرر لها يانيل؟

فقال : أقصد قراره بتحريم بعض صنوف المأكولات وأمره بإتلاف أشجار الكروم وعدم العودة إلى زراعتها حتى لاتُصنع من ثمارها الخمور، وكذلك منعه النساء من الخروج إلى الطرقات علاوة على مغالاته في الزهد والتقشف وارتداء الثياب الخشنة في آخر عهده وخروجه على ما استقر عليه أباه في شأن

ذلك العام لزيارة المرصد الذي أقامه بجبل المقطم لمراقبة حركة النجوم، ولكنه قبل أن يصل إلى مرصده اختفى فلم يُعثر له على أثر .

فقلت له : وإلى أين ذهب إذن ؟!

فقال : بعد بضعة أيام من اختفائه عُثر على بعض ملابسيه وبها آثار لعدة طعنات نافذة، فقامت شقيقته سيدة الملك بنت العزيز بإعلان وفاته وجلوس أكبر أبنائه الظاهر لإعزاز دين الله أبي الحسن عليّ على العرش الفاطمي، وهنا سرت بين جموع الشعب التخمينات تهمس بأن سيدة الملك كانت وراء التخلص من أخيها الحاكم خوفاً من أن تؤدي أفعاله الغريبة وخاصة توليته العهد لابن إلياس إلى اضطراب شئون البلاد وتعرض الفاطميين ودولتهم لخطر الوهن والانهيار ، وبعيداً عن كل التخمينات التي انتشرت لتبرير اختفاء الحاكم استطاعت سيدة الملك أن تتخلص من عبد الرحيم بن إلياس وأن توطد أركان الحكم لابن أخيها الظاهر، وظلت تدير

شئون البلاد باسمه إلى أن لحقت بها الوفاة عام ١٠٢٢ ، ليستقل الظاهر بعد رحيلها بالحكم والإدارة .
فقلت له : وكيف أدار الظاهر شئون الدولة الفاطمية ؟

فقال : لم يكن الظاهر يتمتع بكثير من الدراية والمقدرة التي كان يتمتع بها أجداده المعز والعزيز لبُعده عن دوائر الحكم والسلطان طوال حياة أبيه وخلال الفترة التي أدارت فيها سيدة الملك شئون البلاد ، لذلك قام عند انفراذه بالحكم بتعيين على الجرجاني وزيراً لدولته ، والجرجاني من أصل عراقي تولّى في عهد الحاكم بعض شئون الإدارة وراح ينتقل بين مختلف المراتب الوظيفية إلى أن وقع عليه اختيار الظاهر ليتولّى ذلك المنصب الرفيع الذي أثبت جدارته به وظلّ يشغله حتى إذا ماتوفى الظاهر منذ بضعة أشهر ، أسرع بإعلان أكبر أبنائه المستبصر أبي تميم معدي خلفاً له في الجلوس على العرش الفاطمي ، غير أن أهم أحداث عهد الظاهر كانت



البيزنطيين في البر والبحر قبل أن يتوصل الطرفان عام ١٠٠١ إلى عقد هدنة مدتها عشرة أعوام ، وبعد أن تخلّص الحاكم من وصاية برجوان ظل ملتزماً بتلك الهدنة التي أتاح له الفرصة لكي يلتفت إلى أراضي سوريا ولبنان التي مالبث أهلها أن ثاروا على الحكم الفاطمي من جديد غقب وفاة العزيز ، وعلى الرغم من أنه استطاع استعادة بسط نفوذ الفاطميين على جميع هذه الأراضي حتى مدينة حلب بعد سقوط دولة الحمدانيين عام ١٠٠٤ بما يقرب من اثني عشر عاماً

في تتابع الاضطرابات على الجبهات الحربية للفاطميين بشكل لم يعد معه الحلم الفاطمي بالسيطرة على جميع الأراضي العربية بما فيها أرض العراق قابلاً للتحقيق .

فقلت له : حقاً يانيل ، ما الذي حدث على تلك الجبهات منذ أن توفي العزيز وهو يستعد للزحف صوب الحدود البيزنطية ؟

فقال : استغل برجوان الذي تولّى الوصاية على الحاكم هذه الاستعدادات الضخمة وأرسل الجيوش الفاطمية إلى حيث حققت سلسلة من الانتصارات على

لم تدم هذه السيطرة طويلاً إذ ما كاد أهل سوريا يعلمون بوفاة الحاكم حتى عادوا إلى الثورة ليبذل الظاهر معهم جهوداً مضنية طوال عهده دون جدوى وليظل الحال في الشرق إلى اليوم لاينبئ عن وجود سيطرة حقيقية للفاطميين على هذه الأراضى .

فقلت له : حسناً ، لتحديثي إذن عن مدى تطور صور الحياة داخل مصر في عصركم الفاطمي ، فقد شاهدت الكثير وسمعت الأكثر عن مظاهر الثراء التي كست وجه الدولة الفاطمية منذ انتقال عرشها إلى القاهرة.

فقال : إن الثراء والبذخ اللذين اتسمت بهما الدولة الفاطمية فاقا كل ما شهدته مصر في كل عهودها الإسلامية ، فثراء ماشيئوه من قصور تتناثر في أرجائها قطع الآثار الباهر وتتدلى على جنباتها الستائر الحريرية الموشاة بالذهب ، كل ذلك يخبر بما منحته مصر لهؤلاء الحكام من كنوز بعدما ضبطوا شئون إدارتها ووقروا لأرضها الأمن والاستقرار ، فلم

تقتصر حياة الترف على أمراء بيت عبید الله المهدي فحسب بل امتدت إلى وزرائهم وموظفي إداراتهم وقواد جنودهم ، كما أنه لا أستطيع أن أنكر ما نال أحوال جموع التجار والصناع والزراع المصريين من تحسن نتيجة للاستقرار والأمن الذي توفر لهم تحت حكم الفاطميين .

فقلت له : وماذا عن هذه الأعياد وتلك الاحتفالات التي لا يمضى وقت طويل حتى تتزين القاهرة لاستقبال أحدها ؟

فقال : كانت العادة منذ الفتح العربي هي أن يحتفل المسلمون في مصر بعيدين كل عام هما عيد الفطر والأضحى ، وبالإضافة إلى هذين العيدين اللذين يحتفل بهما العالم الإسلامي بأسره اعتاد الفاطميون في مصر على الاحتفال برأس العام الهجري وبمولد النبي « صلى الله عليه وسلم » وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين والسيدة فاطمة ومن يجلس على العرش الفاطمي إلى جانب الاحتفال بليلة مستهل رجب ونصفه

اختلاف أنواعها ، أما في الاحتفالات
بالمولد فيقتصر ماتملىء به الموائد
على صنوف الحلوى التي تصنع في
دار أعدت خصيصاً لهذا الغرض
تسمى دار الفطرة ، هذا ولم تتوقف
احتفالات الفاطميين عند إحيائهم
للموالد والأعياد بل امتدت أيضاً إلى
الاحتفال بجيوشهم ساعة خروجها إلى
القتال أو عند عودتها تعلقو همامات
جنودها أكاليل الانتصار .
فقلت له : لقد كانت عناية الفاطميين

ومستهل شعبان ونصفه وبدء سير
قافلة الحج إلى مكة ورؤية هلال
رمضان ، كما أظهروا اهتماماً
واضحاً بالاحتفال بعيد وفاء النهر
وغيره من الاحتفالات التي اعتاد أقباط
مصر إقامتها طوال العهود الماضية ،
وفي الأعياد يمد الحكام الفاطميون
موائد الطعام التي تنتثر عليها أواني
الذهب والفضة والخزف المكدسة
بكميات هائلة من لحوم الشياه
والطيور إلى جانب أواني الحلوى على



القبه الفاطميه

بتقوية جيوشهم وأساطيلهم عزيمة
يانيل ، أليس كذلك ؟

فقلت : بلى يا أبتى ، فلم يكن
الفاطميون ليتمكّنوا من ضمان أمن
وسلامة البلاد دون زيادة قواتهم
والعناية بها ، وقد كان أساس
جيوشهم في عهد جوهر والمعز يتكوّن
من المغاربة الذين قدموا معهما إلى
مصر ، ولكنه لما جلس العزيز على
العرش بادر بإدخال عناصر جديدة
مختلفة من الجنود الأتراك وغيرهم إلى
الجيوش الفاطمية ، ثم استعان من
بعده بعدد كبير من الجنود السودانيين
لتقوية صفوفها ، وعلى الرغم من
اختلاف عناصر هذه الجيوش وتعددتها
لم يُقدّم الفاطميون على إشراك
المصريين في جيوشهم ، فكان ذلك
من أهم الأسباب التي أدّت إلى عزل
الحكومة الفاطمية عن نبض الشعب
المصرى وقلّلت من إحساس جموع
ذلك الشعب بما نالته على يدها من

استقلال نسبي .

فقلت له : ها أنت ذا تعود من
جديد لتفرض على أحكامك
واستنتاجاتك مع أنك تتناسى في
بعض الأحيان أن تعرفنى بكثير من
الأخبار والأحداث المهمة مما يفرض
على بذل جهد شاق في البحث عما
لاتقصه على أو تعرفنى به .

فقال : أنا أقص عليك كل ما هو
مهم مما يدور في بلادنا من أحداث
وأعرفك أولاً بأول بجميع ما جرى على
حياتها من تغيرات فماذا تقصد ؟
فقلت له : أقصد الكندي
وماسجله.....!

ولم أكد أذكر اسم الكندي حتى
قفز نيل من مجلسه وغاب عني لبضعة
دقائق سرعان ما عاد بعدها يحمل إلى
الكثير من الأوراق والمجلدات قائلاً :
هذا كل ما سجله الكندي جمعه لك
وأودعته عندي في انتظار قدومك
إلينا!!

أسمى «تاريخ»، وجدت منذ أن وجد الإنسان على سطح الأرض، معه عشت خطواته الأولى، وبين تجمعاته سعت متنقلا من بلد إلى آخر، وطنى حيث يجد الإنسان فى العمل والإبتكار، لأراقب مسيرة أعماله، أحصى أخباره، وأدون إنجازاته يوما من بعد آخر وعاما تلو عام، تعددت زيارتى إلى كل أقطار العالم فكان لبلادكم نصيب وافر من هذه الزيارات، فيها شاهدت قيام أول حضارات الإنسان على أرضه، ولها سجلت الكثير من صفحات البطولات، وسجلات الإنجازات والرقى، واليوم وبعد كل هذه الأعوام الطوال أجلس بينكم لأحدثكم حديث مصر عبر الزمان نسترجع سويا أحداث رحلاتى إلى أرض النهر والأهرامات والحضارة.



حقوق التوزيع فى مصر والعالم محفوظة



للمكتب العربى المعارف

١٠ شارع الفريق محمد رشاد - خلف عمر أفندى

ميدان الحجاز - مصر الجديدة - القاهرة

ت ٢٤٢١٥٢٦

الناشر



جميع حقوق الطبع والتوزيع مملوكة للناشر ويحظر النقل، أو الترجمة، أو الاقتباس من هذه السلسلة فى أى شكل كان جزئياً، أو كلياً بدون إذن خطى من الناشر، وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة إلى كل الدول العربية، وقد اتخذت إجراءات التسجيل والحماية فى العالم العربى بموجب الاتفاقيات الدولية لحماية الحقوق الفنية والأدبية.

«نيل وتاريخ»

شخصيتان ملك لمنشورات الغالى وهاتان الشخصيتان مسجلتان ومحفوظتان ولايجوز استخدامهما إلا بتصريح خاص من المالك
«منشورات الغالى»

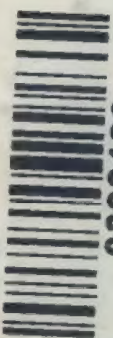


فجر الحصاة مصر وفارس مصر الطولونية
 مصر الدولة مصر البطلمية أفرام القطائع
 بناء الأهرامات ميلاد الإسكندرية سقوط الدولة الطولونية
 غروب شمس الأهرامات ونحيار دولة البطالسة مصر الإغشيدية
 العصر الذهبي بين روما والإسكندرية مصر الفاطمية
 انتصار طيبة مصر الرومانية تأريس القاهرة
 تأسيس الإمبراطورية مصر القبطية حول ماقوى الأهرام
 عصر التوحيد مصر البيزنطية سقوط الإمبراطورية الفاطمية
 الشرحا مسرة مصر الإسلامية مصر اللؤوبية
 سقوط دولة الفراعنة مصر في عصر الراسدين خلفاء الفاطميين
 مصر وآشور مصر العصر اللؤوبى رجبى أو المشاهدة
 مصر في العصر العباسى

الغالب

C

Bibliotheca Alexandrina



0306196

مكتبة الإسكندرية